صلى الله عليه وسلم لقوم يوقنون يعني انا بينا ايات القران وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من
المعجزات الباهرات كافية لمن كان طالب اليقين وانما خص اهل الايقان بالذكر لانهم هم اهل
التثبت في الامور ومعرفة الاشياء على يقين قوله عز وجل انا ارسلناك بالحق اي بالصدق
وقال ابن عباس بالقران وقيل بالاسلام وقيل معناه انا لم نرسلك عبثا بل ارسلناك بالحق بشيرا
اي مبشرا لاوليائي واهل طاعتي بالثواب العظيم ونذيرا اي منذرا ومخوفا لاعدائي واهل معصيتي
بالعذاب الاليم ولا تسأل قرئ بفتح التاء على النهي قال ابن عباس وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ذات يوم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت الاية والمعنى انا ارسلناك لتبليغ ما ارسلت به ولا تسأل
عن اصحاب الجحيم وقرئ ولا تسأل بضم التاء ورفع اللام على الخبر وقيل على النفي والمعنى انا ارسلناك
بالحق لتبليغ ما ارسلت به فانما عليك البلاغ ولست مسؤولا عمن كفر من اصحاب الجحيم اي عن اهل النار وسميت
النار جحيما لشدة تاججها وقيل الجحيم معظم النار وقوله عز وجل ولن ترضى عنك اليهود ولا
النصارى حتى تتبع ملتهم وذلك انهم كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم الهدنة ويطمعونه انه
ان امهلهم تبعوه فانزل الله هذه الاية والمعنى انك وان هادنتهم فلا يرضون بها وانما يطلبون
ذلك تعللا ولا يرضون منك الا باتباع ملتهم وقال ابن عباس هذا في امر القبلة وذلك ان يهود
المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي الى بيت المقدس
فلما صرف الله القبلة الى الكعبة ايسوا منه ان يوافقهم على دينهم فانزل الله تعالى ولن ترضى عنك
اليهود يعني الا باليهودية ولا النصارى يعني الا بالنصرانية وهذا شيء لا يتصور اذ لا يجتمع في رجل
واحد شيئان في وقت واحد وهو قوله حتى تتبع ملتهم يعني دينهم وطريقتهم قل اي يا محمد ان هدى
الله يعني دين الله الذي هو الاسلام هو الهدى اي يصح ان يسمى هدى ولئن اتبعت يا محمد اهواءهم
يعني اليهود والنصارى فيما يرضيهم عنك وقيل اهواءهم اقوالهم التي هي اهواء وبدع بعد الذي
جاءك من العلم اي البيان بان دين الله هو الاسلام وان القبلة هي قبلة ابراهيم عليه السلام
وهي الكعبة ما لك من الله من ولي يعني يلي امرك ويقوم بك ولا نصير اي ينصرك ويمنعك من عقابه
وقيل في قوله ولئن اتبعت اهواءهم انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امته والمعنى اياكم
اخاطب ولكم اردت وانتم فقد علمتم ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد جاءكم بالحق والصدق وقد
عصمته فلا تتبعوا انتم اهواء الكافرين ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم والبيان
ما لكم من الله من ولي ولا نصير وقوله عز وجل الذين اتيناهم الكتاب قال ابن عباس نزلت في اهل
السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة
وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا الراهب وقيل هم مؤمنو اهل الكتاب مثل عبد الله بن
سلام واصحابه وقيل هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وقيل هم المؤمنون
عامة يتلونه حق تلاوته اي يقرؤونه كما انزل لا يغيرونه ولا يحرفونه ولا يبدلون ما فيه
من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل معناه يتبعونه حق اتباعه فيحلون حلاله
ويحرمون حرامه ويعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويقفون عنده ويكلون علمه الى الله تعالى
وقيل معناه تدبروه حق تدبره وتفكروا في معانيه وحقائقه واسراره اولئك يعني الذين
يتلونه حق تلاوته يؤمنون به اي يصدقون به فان قلنا ان الاية في اهل الكتاب فيكون

المعنى

المعنى بالتوراة الذي يتلونها حق تلاوتها هو المؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم لبيان التوراة نعته
وصفته وان قلنا انها نزلت في المؤمنين عامة فظاهر ومن يكفر به اي يجحد بما فيه من فرائض
الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فاولئك هم الخاسرون اي خسروا انفسهم حيث استبدلوا
الكفر بالايمان قوله عز وجل يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي ايادي لديكم وصنعي بكم واستنقاذ
اباءكم من ايادي عدوكم في نعم كثيرة انعمت بها عليكم واني فضلتكم على العالمين واذكروا تفضيلي
اياكم على عالمي زمانكم وفي هذه الاية عظة لليهود الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكررها في اول السورة وهنا للتوكيد وتذكير النعم واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس
شيئا وفي هذه الاية ترهيب لهم والمعنى يا معشر بني اسرائيل المبدلين كتابي المحرفين له خافوا عذاب
يوم لا يغني فيه نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة اي ولا يقبل منها فدية
ولا يشفع لها شفاعة شافع وهذا من العام الذي يراد به الخاص كقوله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده
الا لمن اذن له ومعنى الاية ولا تنفعها شفاعة اذا وجب عليها العذاب ولم يستحق سواه
وقيل انه رد على اليهود في قولهم ان اباءنا يشفعون لنا ولا هم ينصرون اي ولا ناصر لهم ينصرهم من الله
اذا انتقم منهم قوله عز وجل واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن ابراهيم اسم اعجمي ومعناه اب رحيم
وهو ابراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد
ابن سام بن نوح عليه السلام وكان مولد ابراهيم بالسوس من ارض الاهواز وقيل بكوثى وهي قرية من
سواد الكوفة وقيل بحران ولكن اباه نقله الى ارض بابل وهي ارض نمرود الجبار وابراهيم عليه السلام
تعترف بفضله جميع الطوائف قديما وحديثا فاما اليهود والنصارى فانهم معترفون بفضله ويتشرفون
بالنسبة اليه وانهم من اولاده واما العرب في الجاهلية فانهم ايضا يعترفون بفضله ويتشرفون على غيرهم
به لانهم من اولاده ومن ساكني حرمه وخدام بيته ولما جاء الاسلام زاده الله شرفا وفضلا فحكى الله
تعالى عن ابراهيم امورا توجب على المشركين واليهود والنصارى قبول قول محمد صلى الله عليه وسلم
والاعتراف بدينه والانقياد لشرعه لان ما اوجبه الله على ابراهيم عليه السلام هو من
خصائص دين محمد صلى الله عليه وسلم وفي ذلك حجة على اليهود والنصارى ومشركي العرب
في وجوب الانقياد لمحمد صلى الله عليه وسلم والايمان به وتصديقه واصل الابتلاء الامتحان والا (ختيار)
ليعرف حال الانسان وسمي التكليف بلاء لانه يشق على الابدان وقيل ليختبر به حال الانسان
فاذا قيل ابتلى فلان بكذا يتضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من امره والثاني
ظهور جودته ورداءته وابتلاء الله العباد ليس ليعلم احوالهم والوقوف على ما يجهل منها لانه عالم بجميع
المعلومات التي لا نهاية لها على سبيل التفصيل من الازل الى الابد ولكن ليعلم العباد احوالهم من
ظهور جودة ورداءة وعلى هذا ينزل قوله عز وجل واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات واختلفوا في تلك الكلمات
التي ابتلى الله بها ابراهيم عليه السلام قال ابن عباس هي ثلاثون سهما هن شرائع الاسلام لم يبتل
بها احد فاقامها كلها الا ابراهيم فكتب له البراءة فقال وابراهيم الذي وفى ومعنى هذا الكلام
انه لم يبتل احد قبل ابراهيم فاما بعده فقد ابتلي الانبياء بجميع ما امروا به من الدين خصوصا نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم فقد ابتلي بجميع ما امر به وهي عشرة مذكورة في سورة براءة في قوله التائبون
العابدون الاية وعشرة في سورة الاحزاب في قوله ان المسلمين والمسلمات الاية وعشرة في سورة

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)